مـن الكـذبِ الـذي لا خيـرَ فيـه وأبعـدُ بـالبهـاء[1] مـن الـرِّجـالِ

وقول أحدهم :

عليــكَ بــالصِّــدقِ ولــو أنــه أحـرَقَـكَ الصِّـدقُ بنـارِ الـوعيـد

وابغِ رضا المولى فأغبى الورى مَنْ أسخطَ المولى وأرضى العبيد

وقول آخر :

عليكَ بالصِّدقِ في كلِّ الأمورِ ولا تكذبْ فأقبحُ ما يُزْري بكَ الكذبُ[2]

* * *

الوصيّة...

أوصت أُمٌّ ابنتها ليلة زفافها قائلة :

أي بُنيَّة ، إنَّكِ فارقتِ بيتك الذي منه خرجت ، وعشَّكِ الذي فيه درجتِ ، إلى رجلٍ لم تعرفيه ، وقرين (زوج) لم تألفيه ، فكوني له أَمَةً يكُنْ لكِ عبداً ، واحفظي له خصالاً عشراً يكن لكِ ذُخراً :

ـ أما الأولى والثانية : فالخشوع له بالقناعة ، وحُسْنُ السَّمع له والطاعة .

ـ وأما الثالثة والرابعة : فالتفقُّد لموضع عينه وأنفه ، فلا تقع عينه منكِ على قبيح ، ولا يشمّ منكِ إلا أطيب ريح .

ـ وأما الخامسة والسادسة : فالتفقُّد لوقت منامه وطعامه ، فإن تواتر الجوع ملهبة ، وتنغيص النوم مغضبة .

---

(١) البهاء : الجمال والحسن .

(٢) ما يزري : ما يُعاب .

ـ وأما السابعة والثامنة : فالاحتراس بماله ، والإرعاء[1] لحشمه[2] وعياله ، وملاك الأمر في المال حُسن التقدير .

ـ وأما التاسعة والعاشرة : فلا تعصينَ له أمراً ، ولا تُفشين له سِرّاً ، فإنَّكِ إن خالفتِ له أمره أوغرت صدره (زاد حقده) ، وإن أفشيت سرَّه لم تأمني غدره ، ثم إيَّاكِ والفرح بين يديه إذا كان مهموماً ، والحُزنَ بين يديه إذا كان فرحاً[3] .

* * *

معي إن حفظت قلبك من اثنين!

أتى رجل إلى الحبيب المصطفى صلوات الله عليه وقال :

« يارسول الله ، إني لا أصومُ إلا الشهر ولا أزيد عليه ، ولا أُصلِّي إلا الخمس لا أزيد عليهنَّ ، وليس لله تعالى من مالي صدقة ولا تطوُّع ، أين أنا إذا مِتُّ » ؟

فقال له الرسول الأعظم ﷺ : « في الجنَّة » .

قال الرجل : يارسول الله ، معك ؟!!

تبسَّم النَّبي ﷺ وقال : « نعمْ معي إن حفِظْتَ قلبكَ من اثنين : الغِلُّ والحَسَدُ ، ولِسانَكَ من اثنين : الغيبةُ والكذبُ ، وعينيكَ من اثنين : النَّظرُ إلى ما حرَّمَ الله تعالى ، وأن تزْدَرِيَ بهما مُسلماً ، دخلتَ معي الجنَّة على راحَتَيَّ هاتين » .

---

(١) الإرعاء : الرعاية .

(٢) حشمه : قرابته وخدمه .

(٣) بتصرف من العقد الفريد : لابن عبد ربه ٦/ ٨٣ .